" بواقي المنسوجات ولغة التعبير الفنى "

دكتور / أشرف عبد الفتاح مصطفى سعيد[3]

المقدمة ومشكلة البحث :

منذ آلاف السنين وحتى الآن والإنسان يسعى إلى المعرفة ويبحث جاد عنها ليعرف منظومة العالم الذي يحيط به والتراث الذي يرسم هويته والمستقبل الذي يشكل حضارته فتنشأ الاستمرارية والتواصل الذى ينصب محورهما على مدى معرفة الأجيال المتتالية وتقديرهم لقيمة ماضيهم ، ومدى مساهمتهم فى صنع حاضرهم وتطوير مستقبلهم بما يساعد على التنمية التى ينشدها المجتمع ، ولقد أحرز الإنسان تقدماً ملحوظاً ونجاحاً واضحاً فى التحكم والتعايش مع البيئة وتطويعها وفقاً لمتطلباته ، وبدلاً من أن يصبح كما كان بالأمس كائناً عار خائفاً مما يحيط به ، أصبح اليوم مسيطراً على مجريات الأمور عن طريق حل مشاكله وابتكار المنتجات والوسائل التى تعينه على إعالة الحياة والسيطرة علي الطبيعة ومشاكلها لدرجة ظنه أنه سخر هذه الطبيعة وسيطر عليها ولكنه للأسف ونتيجة للتفاعلات القائمة بينه وبين البيئة اكتشف مؤخراً أنه أصبح ضحية ابتكاراته وبدلاً من أن يحمى مستقبله إذ به يهدده ويكاد يدمره ، بل وأصبحت ابتكاراته نفسها فى خطر مما أحدثه من خلل فى الاتزان الطبيعى للبيئة .

وإذا كان أجدادنا الفراعنة تركوا لنا ميراثاً ما زال يشهد بمقدرتهم على الحفاظ على ما أبدعوه وأنتجوه ، فنحن أولى الناس بتحقيق هذا الجانب فى بيئتنا ومنتجاتنا حيث ينصب اهتمام معظم المصممين أثناء إبداعهم وتصميمهم للمنتجات على الجوانب الجمالية والاستخدامية والتقنية ..... إلخ بينما تهمل العلاقة المتبادلة بين

---

[3] مدرس النسيج – قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

البيئة والمنتج مما يؤدى إلى التأثير السلبى على البيئة وتلوثها فضلا عن فقدان حضارتنا الماضية والمعاصرة [٧]

فعندما خلق الله سبحانه وتعالى الكون أو البيئة الطبيعية خلقها فى حالة توازن تام حيث أن كل عنصر من عناصر هذه البيئة خلق بصفات محددة وبحجم معين بما يكفل للبيئة توازنها حيث قال فى كتابه الكريم " والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون " (الحجر ١٩) ، وينص المفهوم العلمى الحديث للتلوث على أنه " إفساد مكونات البيئة حيث تتحول هذه المكونات من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة وملوثات بما يفقدها دورها فى الحياة [٢] .

ومع بداية الألفية الثالثة والتقدم التقنى السريع الذى أثر بالإيجاب فى أنماط حياتنا بدرجة كبيرة وبالسلب فى التأثيرات التى يمكن أن تتعرض لها البيئة ، هذا ويعد التلوث البيئى واحدة من التى تواجه الانسانية إذ يتخلف عن المجتمعات العمرانية ذات الكثافة السكانية العالية ملايين الأطنان من النفايات فى صور مختلفة منها ماهو فى صورة غازية مثل أول أكسيد الكربون وأخرى فى صورة سائلة مثل مياه الصرف الصحى وثالث فى صورة صلبة تشمل بواقى المنسوجات بشتى أنواعها والورق والزجاج والمنتجات البلاستيكية والألمونيوم والصلب بالإضافة إلى الضوضاء والاشعاع والمطر الحمضى ومبيدات الآفات وبعض الفلزات مثل الزئبق والرصاص ، ونظراً لأن النفايات تؤثر سلباً على البيئة إذا لم يتم التخلص منها بطريقة سليمة ، هذا وتمثل النفايات الصلبة موضوع بحثنا مشكلة خطيرة لأن معظم الطرق التى تستخدم للتخلص منها تتسبب فى تدمير البيئة ، فارتفاع درجة حرارة الأرض يساعد على تدمير طبقة الأوزون ويسبب الهواء شديد التلوث المرض وربما يفضى إلى الموت ، والماء الملوث يقتل السمك والأحياء البحرية الأخرى وتلوث التربة يقلل مساحة الأرض المتوافرة لزراعة المحاصيل الغذائية ، وحينما توضع النفايات فى أماكن مكشوفة فإنها تفسد جمال المناطق المحيطة لعالمنا الطبيعى وتوفر هذه الأماكن أيضاً مأوى ومنبت للحشرات والحيوانات حاملة الأمراض للإنسان[١٠]

- هذا وينتج عن معظم المنتجات الصناعية بعض أشكال التلوث التى تختلف من مرحلة إلى أخرى فى دورة حياة المنتج ، فمجالات التلوث تبدأ من المنتج أثناء التصميم ثم أثناء الاستخدام ثم المنتج بعد العمر الاستهلاكى ، وفى كل مرحلة من هذه المراحل يجب على المصمم الفنان وضع الطرق والأساليب التى يمكن أن يعالج بها منشأ التلوث وإعداد الحلول المناسبة للتخلص من آثارها أو تجنب حدوثها [٧]

وفى صناعة المنسوجات كثيرا ما تنتج أشكالاً مختلفة من النفايات أثناء عمليات التصنيع المختلفة والأمثلة التالية توضح صور هذه النفايات :

١ – الخيوط المستهلكة أثناء عمليات التسدية .

٢ – الخيوط المستهلكة أثناء عمليات التدويرات وتحضيرات خيوط اللحمة .

٣ – فى ماكينات النسيج الحديثة ذات البراسل المقصوصة كثيراً ما تستهلك خيوط هذه البراسل .

٤ – الخيوط المستهلكة أثناء عملية التقديم على الأنوال .

٥ – الخيوط المستهلكة للسداء فى آخر ثوب القماش وعند " تقشيط الأنوال "

٦ – الأقمشة المستهلكة فى بداية ونهاية مطاوى الأقمشة فى مصانع النسيج .

٧ – إستهلاك الخيوط أثناء عملية الصباغة .

٨ – الأقمشة المستهلكة فى بداية ونهاية عمليات الصباغة والطباعة فى المصانع .

٩ – نفايات الأقمشة الناتجة من مصانع الملابس الجاهزة .

١٠ – نفايات الخيوط من مصانع السجاد والكليم .

١١ – نفايات الأقمشة والملابس بعد إستخدامها .

١٢ – الصبغات بمختلف فصائلها وحالاتها .

هذا وتعد كل أشكال النفايات الصلبة السابق ذكرها المتمثلة فى بواقى المنسوجات من غزول وأقمشة مختلفة الشكل واللون والوزن والنوع والتى قد تذهب هباء صوراً

من التلوث البيئى وخاصة ونحن نستورد جزء منها بالعملة الغير محلية[٢] لذا تمثلت الجهود الدولية فى عقد مؤتمرات دولية ، وعقد أول مؤتمر لحماية البيئة تحت إشراف الأمم المتحدة عام ١٩٧٢ بمدينة إستكهولم تدعو إلى تشجيع التعاون العالمى لمحاربة التلوث ، وفى شهر يونيو ١٩٩٢ عقد مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبيئة والتنمية (قمة الأرض) فى مدينة ريودى جانيرو بالبرازيل . هذا وتستخدم الهيئات المحلية طريقتين للتخلص من النفايات الصلبة المحلية :

١- التخلص الأرضى من النفايات .

٢- الترميد (أى حرق النفايات) وتحويلها إلى رماد .

بالإضافة إلى توافر كميات هائلة من بواقى المنسوجات كنفايات صلبة من مخلفات العملية التعليمية فى الكليات المهتمة بدراسة المنسوجات من ورش وخلافه ، مما دفعنى إلى التفكير فى استخدامها والاستفادة منها وعدم إهدارها وإعادة تصنيعها بصورة جمالية[١٠]

منهج البحث :

استخدم الباحث المنهج التجريبى وهو اتجاه فلسفى يتبناه بعض العلماء ويعد الخبرة أهم مصدر للمعرفة، أى أن المعرفة المكتسبة عن طريق الحواس هى مصدر كل معرفة ، وقد أتاح لى استخدامه طرح المعالجات التشكيلية المختلفة لبناء الأشكال وصياغاتها وقدرتها على التعبير الفنى ببواقى المنسوجات الملونة والمختلفة الشكل والوزن والنوع والمتخلفة عن العمليات الإنتاجية المختلفة .

هدف البحث :

١ – إعادة إستخدام بواقى المنسوجات " من غزول واقمشة مختلفة الخامات والتراكيب البنائية وكذلك الصباغ بمختلف فصائلها " باعتبارها أحد مواد أو خامات النفايات الصلبة التى تعمل على تلوث البيئة .

٢ – إعمال الفكر لدى الدارسين تجاه المشكلة .

٣ – المزاوجة بين فن التصوير وبواقى المنسوجات المختلفة فى الشكل والوزن والنوع فى إنتاج أعمال فنية جديدة بطريقة مبتكرة .

أهمية ابحث :

١- المحافظة على البيئة من النفايات والعمل على التقليل منها إلى حد ما .

٢- الاتجاه نحو إقتصاديات التصميم حيث توافر خامة التشكيل .

٣- يبرز إمكانية توظيف الأعمال الفنية المنتجة من إعادة إستخدام بواقى المنسوجات المختلفة الشكل والوزن والنوع بإقامة صناعات حرفية صغيرة تساعد على المساهمة فى حل مشكلة البطالة .

حدود البحث :

تتجه الدراسة تجاه التشكيل الجمالى الخاص بالأعمال الفنية ذات البعدين بإعادة إستخدام بواقى المنسوجات من غزول وأقمشة ملونة مختلفة الأنواع .

وزمن إجراء البحث فصل دراسى واحد هو الفصل الدراسى الثانى من العام الدراسى ٢٠٠٣/٢٠٠٤ م بالفرقة الثانية بكلية التربية النوعية بجامعة المنصورة ، وعينة الدراسة تم إختيارها بشكل عشوائى من المجموعات التى أنتجها الطلاب .

إصطلاحات البحث :

إن تقنية القص والطى ثم اللصق والتثبيت تقنية بسيطة تستخدم فيها بواقى المنسوجات المختلفة الشكل واللون والنوع والملمس بالإضافة إلى بعض المواد اللاصقة ، كما أنها تستخدم أدوات بسيطة مثل الإبرة الوبرية والإبرة العادية وذلك كوسيلة تعبيرية لإحداث وتثبيت الزخرفة ، كما تستخدم أدوات بسيطة للقطع كالقواطع بمقاساتها المختلفة أو المقصات بجانب إمكانية إستخدام القطع اليدوى وماله تأثير إلا أنها تقنية تتداخل أو تتفق مع تقنيات فنون كثيرة فى إستخدامها بواقى المنسوجات مثل التقنيات التالية:

١ – فن الكولاج " collage "

فن التجميع أو التلصيق أو ما يسمى بفنون الترويق أو الترديم كما تسميه الموسوعة العربية العالمية والبناء التشكيلى فى هذا البحث يقترب فى الوقت نفسه فى صياغة بعض الأعمال من أعمال القص واللصق أى (الكولاج) لكنها تختلف عنها فى الخامة المستخدمة حيث تتكون من قصاصات الأقمشة المختلفة الأنواع والأوزان والملامس بينما فن الكولاج يستخدم قصاصات الأوراق الملونة المتعددة المساحات والأشكال .

وهذا الأسلوب رغم طرفته وأصالته فإن جذوره فى الفن الحديث تمتد إلى بداية القرن العشرين أى عام ١٩١٢ عندما ظهرت المدرسة التكعبية التى استخدمت قصاصات الجرائد والمجلات فى عالم الرسم والتلوين بالإضافة إلى نشارة الخشب وقليل من الرمل وقصاصات رفيعة من اللدائن البلاستيكية وتبدو هذه العناصر كعناصر مكملة للتكوين الفنى العام للوحة بإضافة مزيداً من التنوع فى ملامس السطح الأمر الذى يجعل المشاهد يحس برغبة لتلمس هذه الأشياء[٢] وسمى هذا التداخل بين خامات التكوين التقليدية وهذه الأصناف المستخدمة (بفن الكولاج) وقد بدأت مسيرة هذا التهجين على يد كل من جورج بارك ،خوان جريس وبابلو بيكاسو[١٠]

اعترض النقاد على إقحام هذه العناصر فى ذلك الوقت فى عالم الرسم لكن مع مرور الزمن إعتاد المشاهدون هذا التقابل والصراع بين مختلف الخامات على سطح الأعمال الفنية فتغيرت المفاهيم المتعلقة بخامة العمل الفنى بل وأصبح تغيير الخامات وتعديلها من مصادر فخر الفنانين المعاصرين وذلك مع إنتشار فكرة ضرورة التجديد والتغيير المستمر فى اشكال الفن وخاماته ، وأصبح هذا التغيير هدفاً بعد أن كان وسيلة للتعبير عن المشاعر وطرح القضايا(٦)

٢ – فن الأوريجامى :

وهو أسلوب ظهر فى القرن العشرين وهو فن يابانى يتفق مع تقنية القص واللصق حيث أن الخامة الأساسية له هى الورق الملون إلا أن فن الأوريجامى لم يقتصر على الورق بل إمتد الى الخامات اللينة الناعمة مثل بقايا الأقمشة الملونة كما فى البناء التشكيلى لبعض الأعمال التطبيقية لهذا البحث ، وتعتمد تقنية هذا الفن على الثنى والطى " القصات المبرومة " مع التثبيت ليصور أشكالاً طبيعية مثل الطيور والأزهار والأسماك(١٠) ، وعند البناء بهذا الأسلوب يتم التأمل فى التكوين والتحقق عدة مرات لإستبدال قطع النسيج والقماش بقطع أخرى تختلف عنها فى اللون أو الملمس أو المساحة فهى تماثل لمسات الفرشاة أما القصات وبقايا المنسوجات المختلفة الألوان فهى تمثل فى حد ذاتها (بالتة) الألوان للفنان حيث يختار منها ما يناسب الموضوع او التصميم فإذا إكتمل بناء العمل الفنى بهذا الأسلوب فإنه يشبه الفسيفساء او الموزاييك لكنه يختلف عنه فى الخامة المستخدمة ، فالفسيفساء خاماتها الأحجار أو القطع الخزفية الملونة بينما فى هذا البناء يستخدم بقايا المنسوجات والأقمشة (المبرومة) مع التثبيت ، ويعتبر هذا البناء فى اللوحة الفنية وإن جاز تسميته (بالفسيفساء القماشية) من الأساليب البنائية فى الفن التشكيلى الحديث وهذا الاتجاه يمثل تمرداً على اللوحة الزيتية أو اللوحة التى ترسم على حامل الرسم لتحل مكانها أعمال فنية لها نفس قيمتها وقادرة

على آداء نفس دورها فى المجتمع ، إنها مساهمة إيجابية فى إعادة الإحترام للفن التطبيقى والذى يمثل فن النسيج المضاف ، والنسيج بصفة عامة والذى يمثل أحد فروعه التى أهملها الفنانون المعاصرون(٤)

٣ – فن الديكوباج :

فن إستخدام القصاصات الورقية فى تزيين الأثاث وملحقاته وكذلك اللوحات المنقوشة إلا أنه قد تستخدم خامات ليتة مثل بواقى المنسوجات والأقمشة فى التزيين ويظهر الشكل النهائى فى منظره وملمسه صقيلاً لامعاً ويتم التثبيت عن طريق اللصق أو التطريز ، وكلمة (ديكوباج) فرنسية الأصل مشتقة من كلمة (ديكوبير) ومعناها يقص (١٠) .

٤ – فن الأباليك :

وهو فن التطريز باسلوب النسيج المضاف ، وهو عبارة عن الزخرفة ببقايا أقمشة مخالفة للقماش المراد تطريزه أو نفس القماش الأصلى ويعرف هذا النوع من الفنون باسم (الخيامية) والذى يتميز بزخارفه النباتية المحورة والهندسية الإسلامية ، وهذا يتضح فى حالة إستخدام قطعة نسيج مضافة وتكون صغيرة الحجم مخيطة بجانب بعضها فإنها تعرف باسم الفسيفساء كما ذكر سابقاً .

وقد استوحى المصمم قى العصر الحديث يعض المعالجات التشكيلية المستحدثة من هذا الأسلوب لتجميل سطح العمل الفنى ، وكذلك إضافة بعض الأساليب الفنية والخامات المتنوعة مع غرز التطريز المختلفة كحلول تثرى سطح المشغولةالفنية(٤)

٥ – التطريز بأسلوب التضريب " اللحاف "

وهو من الأساليب القديمة التى تعطى معالجات تشكيلية متنوعة على سطح العمل الفنى وذلك بواسطة غرز التطريز المختلفة وغالباً ما يستعمل فى هذا الأسلوب خيط من نقس لون النسيج أو مختلف عنه ويتم ذلك عن طريق عدة طبقات من التسيج بداخلهم مادة حشو ناعمة مثل بواقى القطن أو الصوف بأنواعه أو الخيوط السميكة ، وتمر إبرة الخياطة من خلال هذه الطبقات عند تنفيذ الزخرفة على سطح العمل الفنى بغرز التطريز فى أشكال طولية وعرضية مختلفة ، وقد تطور هذا الأسلوب نتيجة إستخدام مواد وخامات مستحدثة مثل الحرير وغيرها من الخامات التى تعطى ملامس ناعمة على سطح العمل الفنى .

ويتم عمل أسلوب التجسيم بالحشو فى أجزاء محددة فى التصميم المراد تنفيذه على سطح العمل الفنى وذلك بعد غرز التطريز على أطراف القماش أولاً ثم تبطن بغزل القطن أو الصوف أو أى بواقى نسيجية عن طريق فتحة فى الجزء المراد إبرازه ، كما توجد طريقة أخرى للتعبير الفتى بأسلوب التجسيم اللين فى طريقة التجزئة والتى تتم عن طريق تبطين وحشو قطع من القماش ببواقى الغزول المختلفة النوع ثم إضافتها بغرز التطريز أو الحياكة .

ويعتمد أسلوب التجسيم اللين على الخامات والمواد التى تعطى تأثيرات على سطحه مثل الضوء والظل حيث يعتبر النسيج الأملس (الساتان) والقطيفة والحرير والأقمشة الصناعية الرقيقة مثل النايلون من الأقمشة المناسبة لهذا الأسلوب حيث تحتوى على درجات الألوان المضيئة والمعتمة التى تعطى لهذا الأسلوب خصائصه الفنية وتميزه عن غيره من الأساليب الفنية .

ويتم إثراء سطح العمل الفنى المنفذ بأسلوب التجسيم اللين بمثل أسلوب الخيامية وبإضافة الشرائط الملونة بالخيوط وإضافة غرز التطريز المختلفة مع الخامات الأخرى وأيضاً عن طريق التفريغ والإضافة ، كما يمكن إضافة أسلوب آخر فى التعبير الفنى مثل التزيين بالتنجيد أو الكشكشة وذلك عن

طريق غرز التطريز المتنوعة التى تكون ثنيات وكشكشة وطيات فى نسيج الأقمشة التى تتميز بالليونة مثل القطن والكتان والصوف وغيرها من الخامات ، وفى بعض الأحيان تتجمل بأساليب الطباعة اليدوية والرسم بالأصباغ والرش برزاز الألوان وغيرها من المعالجات التشكيلية المستحدثة التى تثرى سطح الأعمال الفنية بأساليب متنوعة مما يجعل المشاهد يحس برغبة لتلمس هذه الأشياء .

هذا وتستخدم بعض الاتجاهات الفنية فى العصر الحديث تقنية القص وتتعدد السمات والأنماط والأساليب والتى يبدو من خلالها طرق الوصل بالحياكة (الترقيع) أو التطريز تسمح دائماً بحرية فى التنفيذ والابتكار والتجديد ، حيث يمكن استخدام بعض هذه القصاصات على أطراف الستائر أو مفارش المناضد وحول أسفل الجواكت والجيبات وبطول الأكتاف ونهاية الأكمام وأسفل الفساتين والبلوزات أو الملابس التى تلبس على الجزء الأعلى من الجسم وكذلك الأثاث والتنجيد وذلك باستخدام المربعات والمستطيلات باحجام مختلفة أو أى اشكال هندسية أخرى(٤)

وإستخدام بقايا المنسوجات الملونة فى صياغة وبناء بعض الأعمال الفنية كالمدرسة التكعيبية باعتبار هذه القصاصات أو بقايا المنسوجات كعناصر مكملة للتكوين الفنى العام للوحة ، بجانب التنوع فى الملابس والتأثيرات الخاصة ، وقد استخدمته الدادية وهى حركة فنية إحتجاجية تقاوم المفاهيم الفنية القديمة ويتميز الفن فيها بنوع من الهزل والتجريد البالغ(٥) .

وكذلك المدرسة الوحسية التى استخدمت هذه التقنية – خاصة فى أعمال هنرى ماتيس بأسلوب يعبر عن عبقريته عند مقارنته بما أنتجه التكعبيون لما فيها من طابع قوى يمثل شخصية ماتيس(٦)

وعلى ذلك فالمقصود من إستخدام بقايا الأقمشة " المختلفة التراكيب البنائية مثل السادة ، المبارد ، الأطالس والوبرة وكذلك الأقمشة الغير منسوجة بالإضافة إلى أقمشة التريكو " هو التجريب الذى يتميز بالنشاط الابتكارى

الذى يساعد على نمو التفكير والآداء المبتكر والطلاقة فى التشكيل ، حيث يعتبر التجريب أكثر الكلمات استخداماً فى التشاط التربوى والتربية الفنية بخاصة ،إذ توصل إليه علماء التربية الفنية كمدخل علمى بالنشاط الابتكارى فى ضوء التقدم العلمى والمنهج القياسى الذى أسهم فى التفاعل بين العلم والفن(١)

وتأليف قطع الأقمشة المختلفة مع بعضها البعض يعطى نقطة بداية جيدة لعمل فنى مبتكر حيث يعتبر التجريب فى المشغولة الفنية منهج للفكر يقدم بدائل للحلول المختلفة فى صورة جديدة تتضمن دلالات ومعنى غير مألوف ، كما أنه الأسلوب الذى يوضح ويعرف الجوانب الجمالية المختلفة للموضوع الواحد(٤)

والتجديد فى العمل الفنى يتم من خلال ممارسة الأسلوب التجريبى حيث تكون الأصالة محور الإبداع والابتكار وحجر الزاوية فى الناتج الابتكارى فى العمل الفنى فآداء بعض التنظيمات الحركية فى التصميم المسبق للعمل الفنى وخاصة بين الأشكال والمساحات كالتبادل والتجميع والتنظيم المرتبط ، والتجميع والتنظيم بالحذف والإضافة وغيرها بهدف الكشف عن مظاهر وكيفيات لها دلالات جديدة مستحدثة من خلال رؤية غير مألوفة للعلاقات الأساسية لشكل العمل الفنى وإيجاد التآلف بين الألوان والأشكال والخطوط والمساحات فى وحدة كلية مترابطة (٩)

إن فن إستخدام بقايا الأقمشة يجب أن يتم على أسس هى :

١ – الاهتمام بالأبعاد الخاصة بالعمل الفنى الذى يتم تنفيذه ومدى ملائمته للمكان .

٢ – الاهتمام بالألوان والخامات المستخدمة .

٣ – الاهتمام بالتصميم الذى سيتم تنفيذه والعمل على التطوير والتجديد فيه .

وليس من الضرورى وجود التوافق فى الألوان ولكن وجود التضاد فى أحيان كثيرة قد يؤدى إلى إنتاج عمل جيد إذا بنى هذا الاستخدام على مراعاة الذوق الفنى والحس بالألوان ، وكذلك الخامات ليس من الضرورى أن تكون واحدة ولكن اختلاف الملمس والخامة يثرى العمل ويعطيه قيمة فنية وجمالية أخرى .

إن استخدام بقايا الأقمشة يعطى فرصة للتجديد والابتكاروانتاج أشياء لا يمكن تكرار وجودها فى أى مكان آخر وهنا تعطى قيمة أخرى وهى قيمة التفرد فى امتلاك عمل فنى جميل ومفيد فى نفس الوقت[٦] .

واتخذ البحث مساره من خلال محورين أساسيين ، الأول منهما يتناول عرض ومناقشة الأعمال التطبيقية التى قام بتنفيذها الطلاب سعياً إلى تحقيق أهداف البحث عن طريق اختيار عينة عشوائية من مجموعات الأعمال التى تم إنتاجها ، أما المحور الثانى فيتناول عرض أهم النتائج التى توصل إليها البحث بالإضافة إلى التوصيات .

المحور الأول :

فى اللقاءات الأولى مع الطلاب تم طرح الإطار النظرى للمقرر الذى يتناول تعريف الفن ودوره وأهميته فى حياتنا المعاصرة ، ومن ثم التعريف بعناصر ومواصفات العمل الفنى والتى تشمل :

أ - الأرضية أوالخلفية . **ب – الأقمشة المستخدمة لتنفيذ التصميم**

ج – أنواع الخيوط المستخدمة فى التثبيت والتطريز .

د - الأدوات الواجب توافرها .

ومناقشة العلاقات التى تحكم هذه العناصر داخله ، وبعد ذلك تم طرح الإطار التطبيقى للمقرر فى صورة موضوعات مستمدة من البيئة المحلية والتراث المصرى يعالجها الطلاب تشكيلياً باستخدام بواقى المنسوجات المتخلفة من مراحل التصنيع المختلفة .

وكانت الموضوعات المطلوب التعبير عنها :

١ – الريف (مناظر من وحى الريف)

٢ – مناظر من وحى الطبيعة(طيور)

٣ – مناظر من وحى الطبيعة (أسماك)

٤ – من وحى التراث الشعبى .

وبعد عرض هذه الموضوعات والتعرف على مفرداتها وعناصرها قدم الطلاب نوع من أنواع الاستجابات الفعالة المتمثلة فى مجموعة من الأعمال التى قدمت ، وعن طريق التوجيه الفردى والجماعى وعرض النتائج التى يتم التوصل إليها تباعاً وإعادة الصياغة مرة ومرات تمكن للطلاب من إنتاج عدة اعمال فنية نعرض عينة منها تم اختيارها عشوائياً من خلال أربع مجموعات هى كالتالى :

المجموعة الأولى : وتضم الأشكال رقم (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) .

الموضوع : مناظر من وحى الريف .. مقاس الأعمال ٥٠×٧٠ سم

وهنا يتبادر لنا عدة أسئلة يطرحها البحث لمناقشة تلك الأعمال وتتمثل فيما يلى:

١ – هل استطاع الطلاب التعبير عن الموضوع؟

٢ – هل مثلت الأشكال دورها فى التكوين ؟

٣ ـ هل استطاع الطلاب التعبير عن البيئة ؟

٤ – هل تحققت الوحدة فى أعمال الطلاب ؟

٥ – هل لعب التناسب دوراً فى أعمال الطلاب ؟

٦ –ماهو دور الخط داخل أعمال الطلاب ؟

٧ – كيف عبر الطلاب عن العمق او المنظور ؟

٨ – هل كان للإتزان دور فى أعمال الطلاب

٩ – هل استطاع الطلاب استخدام بواقى المنسوجات فى بناء أعمالهم بشكل بناء ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات علينا ان نستعرض الأشكال (من رقم ١ إلى ٤) من أشكال المجموعة الأولى وموضوعها مناظر من وحى الريف ، نرى أن الطلاب استطاعوا إعمال فكرهم بالتعبير عن الموضوع المستمد من البيئة التى يعايشونها وكانت مفردات هذا الموضوع متمثلة فى عدة عناصر منها ماهو طبيعى من خلق الله سبحانه وتعالى كالإنسان والحيوان والأشجار والعشب والسماء وما بها من سحاب والأنهار وما بها من طيور تسبح وأسماك ، والعناصر الأخرى التى من صنع الإنسان متمثلة فى الملابس والأدوات الاستخدامية وخلافه .

- هذا وقد لقيت الأشكال دورها كلاً فى مكانه ، فتواجد البيئة الزراعية فى خلفية العمل واختلاف درجات لونها مع تواجد اللون البيج واللبنى (الزرق الفاتح) كما فى شكل (١) ، (٣) يمثل لون السماء بما فيها من سحاب وطيور باللون السود ونظراً لأنها عكس الضوء كما فى شكل (٣) ، كما يتضح فى شكل (١) ، شكل (٣) بعض الحيوانات ذات الألوان المتناسقة كما يتميز شكل (٣) بوجود اللون الأزرق كسحاب وقد تم بنائه باسلوب الوبرة وذلك يمثل حلاً تشكيلياً يعطى العمل الفنى قيمة جمالية جديدة بالإضافة إلى تقسيم أرضية مقدمة العمل بدرجات الأخضر مع البنى والبيج .

كما يمثل شكل (٤) التهر وما به من طيور مختلفة النسب فهذا كله يمثل عمقاً يحقق المنظور فى هذه الأعمال ذات البعدين وقد لعب الخط دوراً هاماً فى تحديد المساحات أو الأشكال فى صورة خط رأسى مرة وأفقى مرة أخرى ومنحنى مرة

ثالثة ومتعرج مرة رابعة وإشعاعى مرة خامسة ، وهذا يتضح فى تعبير الخط عن الأشكال أو الهيئات الى تتخذها بواقى الأقمشة .

هذا وترتبط أجزاء العمل فيما بينها ترابطاًعضويا وتجعله كلاً متماسكاً مما يحقق نوع من الوحدة فى العمل الفنى نظراً لأنها تحتوى على نظام خاص من العلاقات يمكن إدراكه عن طريق :

١ – علاقة الأجزاء بعضها ببعض .

٢ – علاقة كل جزء بالكل .

٣ – علاقة الكل بالكل .

أما عن النسب والتتناسب فقد طبقها الطلاب بالإحساس الفطرى التلقائى للإنشائية الجمالية عن طريق تناسب العنصر المفرد مع الشكل الكلى ، وبالترتيب المناسب لاتجاه وموقع كل عنصر من العناصر الجزئية بشكل يقترب إلى حد ما من النسب الذهبية البسيطة .

وقد تحقق التوازن وهو من الخصائص الأساسية اتى تلعب دوراً هاماً فى جماليات التكوين من خلال تنظيم علاقات الأجزاء او الأشكال فى الأعمال الفنية عن طريق تواجد الخطوط واتجاهاتها يمينا ويساراً ورأسياً وأفقياً حول محور العمل الفنى فى الأشكال (من رقم ١ إلى رقم ٤) وعن طريق الأشكال حول محور العمل ممثلة نوعاً من الاتزان اللاشكلى وهو يمثل قيمة جمالية للأعمال بالإضافة إلى تحقيق التوازن عن طريق إستخدام اللون بشكل يؤكد توازن العمل(٩) .

ولتحقيق الإيقاع الذى يضفى الحيوية والديناميكية والتنويع وجماليات النسبة القائمة على التوازن داخل نظام التكوين هناك قيمة فرعية تبرز الإيقاع من خلال تكرار بعض الأشكال كما فى أشكال الأشجار والأعشاب ، ومن خلال التدرج اللونى لتقسيمات أرضية الأعمال كما يتضح فى الشكل (من رقم ١ إلى رقم ٣) وأيضا يتحقق الإيقاع عن طريق التنوع فى أشكال الأشجار والأعشاب والطيور واختلاف المساحات عن بعضها ومن ثم يتحقق الإيقاع عن طريق مساحات وألوان مستمرة

داخل هذه المجموعة مما يمثل ضرباً من الإيقاع ، قدم الشكل رقم(٣) حلا تشكيليا للأعشاب والسماء وما بها من سحاب يختلف عما قدمه أقرانه وهذا الحل يتسم بقيم جمالية ذات بعد مهارى ، هذا ويتحقق فى شكل (٤) قيم جمالية وإبداعية تتسم بالأصالة والطلاقة والمرونة والتعبير الصادق عن البيئة الريفية وتتضح معالم هذه القيم فى إستخدام الطالب بواقى المنسوجات ذات ألوان وملامس تعبر عن طبيعة الأشجار والحيوان وغيرها من العناصر فى البيئة الريفية ، وتم اختيار لون السماء بالأزرق الفاتح والذى يتكامل مع اللون الزرق للمياه فى الجندل الصغير بالاضافة إلى اللون البيج فى الأرضية يتكامل مع اللون الخضر المستخدم فى التعبير عن عشبية الأرض وإنباتها بجوار الجندل الصغير الذى يجرى فيه المياه وتسبح فيه مجموعة من الطيور على اختلاف أشكالها ، ومن ثم يتضح من هذا العمل جرأة الطالب باستخدامه العناصر النباتية والحيوانية البيئية فى عمله ، ونضيف أن الطالب حاول فى مجموعة الحلول التشكيلية التى قدمها استخدم الشجرة كحل تشكيلى رمزى هو تمثيل لطبيعة الشجرة والخضرة بصفة عامة والتى يتعايش معها ، كما أن الحيوان فى الشكل رقم (٣) قد بالغ وعنى بدراسته لأهميته ودلالته فى الاعتماد عليه فى البيئة الريفية ، وكذلك عنصر الجرة التى تحملها الفلاحة فى العمل الفتى رقم(٢) قد عالجه بشكل جيد لأهميته أيضاً فى الحفاظ على الماء الذى هو سر الحياة ولكونه أيضاً أكسير الحياه الريفية بصفة خاصة والحياة بصفة عامة كما يتضح فى أعمال المجموعة خاصة شكل ١ ، ٢ ، ٣ باستخدام بواقى المنسوجات الملونة الملفوفة أى التى لها لون واحد لا شيء فيه فيما عدا العمل رقم(٤).

المجموعة الثانية : وتضم الأشكال رقم (٥) ،(٦) ، (٧) ، (٨) :- الموضوع : مناظر من وحى الطبيعة (طيور) مقاس الأعمال ٥٠سم ×٧٠سم

كل عمل فنى يخضع فيه تمثيل الطبيعة ومحاكاتها للتعبير عن الاتفعالات والأحاسيس الذاتية ويطلق بصفة خاصة على الفنون التى تتميز بأسلوب فطرى ويتم فيه الانطلاق والتغيير والتبديل فى العناصر أو الأشكال الطبيعية لإبرازالقيم

الانفعالية وحلول تشكيلية أخرى ذات مضمون تعبيرى (٨) ، هذا ما حققته أعمال هذه المجموعة المتمثلة فى الأشكال رقم (٥) ،(٦) ، (٧) ، (٨) .

- **يمثل شكل رقم (٥) حلاً تشكيلياً يتسم بالبساطة يعبر عن منظر طبيعى للطيور والزهور ، فنجده من الأمام غصن زهرة يقف عليها طائر صغير مستعد للهروب ومن الخلف طائر آخر مستعداً للإنقضاض عليه فارداً جناحيه ، هذا وقد عبر اللون اللبنى عن العمق خاصة فى أرضية العمل الفنى وفى معالجته الرمزية للأشكال وعناصر العمل الفنى حيث يتغير اللون كلما ابتعد عن مقدمة العمل ، هذا ونجد أنه توجد وردة كبيرة فى مقدمة العمل الفنى ذات اللون الأحمر المصفر بشكل تلقائى بسيط وفى مؤخرة العمل تتناثر بعض الزهور ذات الألوان المختلفة ، وقد عبر اللون الأخضر واللون الأسود فى عدة عناصر تشكيلية ، فهو فى مؤخرة العمل يمثل الطائر الجارح وفى مقدمة العمل يعبر اللون الأخضر عن الأوراق التلى يقف عليها الطائر الصغير .**

- **وتتضح الوحدة فى هذا العمل كقيمة جمالية من خلال تماسك العناصر الفنية وترابطها ومن خلال الأسلوب المستخدم فى الصياغة التشكيلية وعن طريق السيادة للون اللبنى والذى يمثل الخلفية الرئيسية للمنظر الطبيعى بالنسبة لمساحة العمل .**

- **والاتزان كقيمة جمالية نجده قد تحقق عن طريق توزيع العناصر والأشكال حول محور العمل إتزاناً لا شكلياً يضفى على العمل بعداً جمالياً فحسب ، بل ليتحقق التنوع وهو القيمة الجمالية من خلال اختلاف العناصر فى الحجم أو فى الدرجة اللونية أو النوع فهناك الزهور والطيور والأغصان والأوراق وكلا له شخصيته الاعتبارية داخل التكوين أو العمل ويؤدى دوره، كما يمثل ترديد اللون الأخضر ضرباً من الإيقاع داخل العمل ويمثل اللون اللبنى (الأزرق الفاتح) بدرجاته وهو لون منسحب خلفية للعمل ويبرز فى المقدمة للمنظر الطبيعى الذى يغلب عليه اللون الأخضر ويحتوى ضمنياً درجة من السخونة والدفء بجانب لون الأغصان والأوراق ولون الأزهار المبهج ولون الأغصان المعبر عن الطمأنينة،**

ويتحقق التباين فى تلك الأعمال نتيجة قدرة الطالب على الإدراك البصرى للفروق الكبيرة بين الأشكال والخطوط والدرجات اللونية .

أما التوافق فقد تحقق بين اللون الأخضر ودرجاته وبين اللون الأزرق ودرجاته، هذا والتقسيم الرأسى للتكوين يعطى انطباعاً ودلالة على الإيقاع والسمو والاتساع فى نفس الوقت .

- ويمثل شكل (٦) معالجة تشكيلية وحلا جماليا يتسم بالطابع الزخرفى البسيط وبشكل تلقائى على الرغم من التنوع فى أشكال الطيور أو الأغصان ويتضح فى تصميم أوراق الأغصان بشكل زخرفى مع أنه تمثيل للواقع بالإضافة للزهور التى تنبثق من الخلف ثم مجموعة من أوراق الشجر والتى تبدو كمصفوفة يليها فى نهاية العمل الفنى مصفوفة أخرى من أوراق الشجر لبنية اللون(أزرق فاتح) فى تتابع ثم الخلفية البيج التى تمثل الفضاء باتساعه ، ثم يوجد فى منتصف العمل الفنى الطيور المختلفة الألوان ونظراً لأن هذا العمل فطرى الطابع ، وتعبير ذاتى من الطالب يقترب إلى حد ما من مبدأ التماثل إلا أنه تماثل لا شكلى هذا ونجد أن الطالب قد استخدم تراكيب بعض الأقمشة ليعطى انطباعاً بالظلال وليحقق البعد والعمق .

- ويمثل شكل رقم (٧) حلاً تشكيلياً آخر محملاً بقيم جمالية إلا أنه قد يختلف عما سبق من أعمال نظراً لأن الطالب قد استخدم فى تقنيته لهذا العمل نمطين من أنماط بواقى المنسوجات الملونة ، الأول ذات لون واحد لا يخالطها لون آخر والثانى بواقى أقمشة ذات تداخل لونى مرسوم يدوياً من الأخضر والبيج كما فى بعض أوراق الغصن أو الفرع والأبيض مع الرمادى وكذلك الأخضر مع الأصفر فى أوراق الأفرع الصغيرة من الغصن ،كما استخدم اللون البنفسجى مع الأحمر بدرجاته كما فى الزهور والتى تمثل عمق العمل وتتنوع الرمادى والأبيض مع الأزرق والبنفسجى والأحمر فى أشكال الطيور هذا من جهة الخامة أما من جهة طريق الآداء والتقنية فنجد أن هذا الطالب يمتلك قدرات مهارية وتحليلية عالية فهو قد استخدم طريقة القص واللصق كما فى أوراق الزهور وتقنية فن

الأوريجامى التى تستخدم الثنى والطى فى تنفيذ عمله ، وهذا يتضح فى ثنى أو طى بواقى الأقمشة التى تعبر عن الطيور وسكونها على الأغصان وأيضا استخدم نفس تقنية فن الأوريجامى فى تصميم الزهور التى فى عمق العمل الفنى باستخدام الطى والثنى مع التثبيت هذا وقد استخدم الطالب فى هذا العمل الفنى بعض الأقمشة السميكة الملونة بألوان الزيت لتعطى انطباعاً بالظلال ، وقد عالج الزهور على نحو يمثل تنوعاً فى الشكل واللون أو النوع ، ويتضح من العمل امتلاك الطالب مهارة التقنية والتعبير عن الموضوع بجراة .

- ويمثل شكل (٨) معالجة تشكيلية أخرى عن موضوع الطيور بشكل يتسم بالتجريد وبشكل كرنفالى أو احتفالى يعبر عن ذات الموضوع ، والتجريد يوضح مدى نجاح الطالب فى استخلاص الجوهر من الشكل الطبيعى وعرضه فى شكل جديد بهدف الحصول على نتائج فنية عن طريق الخط والشكل واللون حيث تتحول الأشكال الطبيعية إلى أشكال محورة تقترب من تقنية المدرسة التعبيرية التجريدية (٩) ، هذا وقد عبر الطالب عن كل عناصر الموضوع بشكل إبداعى عندما اتخذ التجريد مبدأ لصياغته عناصر موضوعه متمثلة فى الماء والطائر والزهور والأعشاب الخضراء فى مقدمة الصورة ونلمس فى هذا العمل الكثير من القيم الجمالية كالاتزان اللاشكلى للعناصرداخل التكوين ، والوحدة العضوية كقيمة جمالية تنبع من أسلوب الصياغة وارتباط العناصر بعضها ببعض ، والتباين عن طريق تباين الدرجات اللونية ، والتوافق اللونى قد تحقق عن طريق درجات اللون الأخضر مع الأزرق فى بداية ونهاية الصورة بالإضافة إلى الإيقاع الناتج عن حركة الألوان وتوزيعها داخل العمل .

المجموعة الثالثة: وتضم الأشكال رقم (٩) ، (١٠) ،(١١) ، (١٢)

الموضوع : مناظر من وحى الطبيعة (أسماك) مقاس الأعمال ٥٠ سم × ٧٠ سم :

يمثل شكل رقم (٩) تكوين من الأسماك تسبح فى قاع البحر وفى مقدمة الصورة بعض الشعب المرجانية بالإضافة إلى دوامات المياه باللون الأزرق الغامق وقد استطاع الطالب فى هذا العمل التعبير عن الحركة المتمثلة فى أوضاع السمك المختلفة ، كما استطاع أن يعبر عن المكان فى أوضاع القاع وفى المقدمة لبعض قطع الشعب المرجانية بألوانها والتى تتوافق مع لون السمك ولون المياه بزرقتها والتى ينتشر بها بعض الدومات بلونها الغامق ، ويتحقق فى هذا العمل الاتزان اللاشكلى عن طريق الحركة المتبادلة الاتجاه من السمك والدومات المائية وقد أكدت مجموعة الشعب المرجانية هذا النمط من الاتزان .

وقد تحقق أيضاً فى هذا العمل قيمة جمالية أخرى هى الايقاع عن طريق تكرار الشعب المرجانية وكذلك حركة الدومات المائية وأكد ذلك شكل السمك .

- **وقد لعب التباين بين الأشكال والخلفية دوراً يتمثل فى تأكيد الأسماك باستخدام بواقى الأقمشة الملونة والتى تم تجهيزها لهذا الغرض .**
- **ويمثل شكل (١٠) حلاً تشكيلياً آخر يختلف عن الحل السابق فى التعبير عن بتاء الموضوع فقد استطاع الطالب استخدام تقنية القص والتثبيت بالتطريز لبقايا الأقمشة ذات التدرج اللونى ، كما نجح فى الجمع بين الزمان والمكان والحركة، فالزمان ترجمه فى صياغته التشكيلية للون المياه بما فيها من صفاء ونقاء وشفافية والتى تعطى أنطباعاً بأن هذا التوقيت فى وضح النهار حيث يظهر بوضوح تفاصيل القاع ، أما التعبير عن المكان فقد تم عن طريق صياغته لقاع البحر وما يحويه من أشكال الشعب المرجانية والنبات بأحجام وأشكال مختلفة وترجم الحركة عن طريق حركة الأسماك إلى أعلى وإلى اليمين تارة وإلى اليسار تارة أخرى ، كما أكد ذلك حركة الفقاقيع الهوائية ذات الأحجام المختلفة حيث تصعد من أسفل إلى أعلى محققة الإيقاع كقيمة جمالية ، وقد**

اقترب الطالب فى عمله من الاتزان اللا شكلى ، وتحققت فى هذا العمل الوحدة العضوية عن طريق علاقة الأشكال ببعضها البعض وعن طريق كل شكل بالكل وعمل على تاكيد هذه الوحدة توحيد اللون الذهبى للخيط المستخدم فى التثبيت بطريقة التطريز والذى يحدد كذلك الأشكال لمجموعة الأسماك واستخدم البيج بشكل سيادى ، كما أن صياغة مجموعة الأسماك بأحجام مختلفة ، وكذلك الفقاقيع الهوائية فى الخلفية تعمل على تحقيق العمق فى العمل وتعطى إحساساً بان هناك مسافة بين العناصر ، هذا ويحقق اللون الأزرق الفاتح فى الخلفية والممثل للماء بعداً آخر يؤكد العمق فى العمل أو الإحساس بالمنظور ، هذا ويؤكد الترتيب المناسب لاتجاه كل عنصر من العناصر الجزئية فى العمل بالاضافة إلى وحدة العمل قيمة التناسب كقيمة جمالية.

- ويمثل شكل (١١) حلاً تشكيلياً آخر لنفس الموضوع فى لقطة مقربة تجمع بين تكوين ثنائى من الأسماك فى القاع وتزينه بعض النباتات المائية بأسلوب تلخيص مبتكر يقترب من تجريد الشكل الطبيعى ويمكن توظيف هذا الكادر فى أعمال الدعاية لأحد الهرجانات التى تهتم بالبحار وما تحويه ، ويتميز هذا العمل بالتعبير القوى والصادق عن الأسماك التى على الرغم من إلغاء كل التفاصيل أو التخلص منها والتى تؤكد التجسيد ، وأهم القيم الجمالية التى بنى عليها هذا العمل القيمة التعبيرية والحركة بالإضافة إلى التلخيص والتباين .

- ويمثل شكل (١٢) حلاً إبداعيا آخر لذات الموضوع فهو لمنظر

طبيعى مكون من مجموعة من الأسماك وكأنها تمثيل لإحتفالية يتضح فيها البيئة البحرية عن طريق تصوير الأعماق وما تحويه من أنواع مختلفة من الأسماك والأعشاب كما يبرهن ذلك ويؤكده تصوير حركة الفقاقيع المتصاعدة والتى تخرج من فم الأسماك ويتضح من هذا العمل الاستخدام الأمثل لبقايا الأقمشة الملونة خاصة فى لون الأسماك المختلفة النوع والحركة مما يعطى ذلك إحساساً وكأنها فى احتفالية وحققت نوعا من الإيقاع اللونى الذى يتوافق مع هذا الوضع ، وقد حققت حركة الأسماك فى مقدمة العمل ضرباً آخر من

الإيقاع ، والتباين الناتج من تباين لون الأسماك المختلفة أكد وجودهم وعمل على لفت النظر وجذب الانتباه إلى العمل المشحون بالتعبيرية والانفعال .

المجموعة الرابعة : وتضم الأشكال رقم (١٣)، (١٤) ،(١٥) ، (١٦) ، (١٧)

- الموضوع مناظر من وحى التراث الشعبى ، مقاس الأعمال ٥٠×٧٠ سم

الفن الشعبى هو الفن الذى ابتدعته الجماهير أى أفراد الشعب أو مايسمونه " الفولكلور " وهى كلمة من أصل المانى وتستعمل كما هى فى معظم لغات العالم ، تزين ماتتطلبه حياتنا اليومية من أدوات أو ماتتطلبه عقائدها الفطرية او أفراحها أو مناسباتها على اختلاف غاياتها ومظاهرها .

فالفن الشعبى فن جمالى لا يعرف الفردية لأنه فن الجماهير العريضة والفنان الشعبى لا يتناول سوى الموضوعات التى يعرفها معرفة متوارثة وتتجاوب مع احتياجات المجتمع الذى يعيش فيه ، فالرسم عند الفنان الشعبى يمثل واقعاً عقلياً أكثر مما يمثل واقعاً بصرياً ، كما أنه يرسم الأشياء المرئية وغير المرئية مادام غير المرئى معروف كما أن الفن الشعبى لا يعترف بقواعد المنظور .

ومصر غنية بفنونها الشعبية التى تنبع من صميم الحياة الشعبية منها مايرسمه الفنان الشعبى على جدران المعابد ودور العبادة وكذلك التصوير الحائطى وبخاصة ماكان معبراً عن سفر المحمل أو عودته وحوله الجماهيرالفرحة به ، وفى رسم الوشم والعرائس المتعددة الأشكال والزخارف والحصان وعليه الفارس وفوانيس رمضان ... الخ

كما ان حياة الفنان الشعبى فى حد ذاتها تعتمد على الرؤية والتأمل اليومى لأحوال كل ما يحيط به ، حيث أن الفكرة الأساسية تقوم على تذوق الجمال المحيط بالجماعة والاستمتاع به فى أوسع صورة ومجالاته فى حياتهم اليومية ، وكذلك التعبير عن أحاسيسهم وآمالهم وعاداتهم وتقاليدهم تعبيراً حراً مطلقاً ، ولهذا نجد أن الفن الشعبى تميز باستخدام الوحدات المحلية وكذلك الخامات المستمدة من البيئة .

وقد عالج الطلاب بعض هذه الموضوعات(٥) ، فيمثل شكل رقم(١٣) معالجة تشكيلية تلقائية للتعبير عن أحد موضوعات الفن الشعبى وهى تعبر عن سفر المحمل وحوله الجماهير الفرحة به وتحمل الرايات ، ويتضح فيها قدرات الطالب المحدودة فى صياغة الأشكال ، والتعبير التلقائى عن حركة الجمال وتبدو فى الخلفية مناظر الطبيعة بتشكيلاتها المختلفة البسيطة التركيب والتى تعبر عن بعض معالم وطبيعة البيئة المصرية .. يقترب الطالب فى هذا البناء من الاتزان اللاشكلى وهو قيمة جمالية ، كما نجده اعتمد على تدفق انفعالاته وفرحته وعلى تلقائية تعبيره وبساطته ، ويمثل شكل (١٤) معالجة تشكيلية وحلاً آخر فى للتعبير عن أحد موضوعات الفن الشعبى إذ يمثل حركة العودة لفلاحة وولدها من السوق ، وهما محملان بما اشترياه وبصرهما مركزاً على الطريق وفى خلفية الصورة نرى العمق ممثلاً فى صاحب الناى وبجواره عنزته وهو جالس مطمئن مستمتع بما يفعل ، وفى هذا البناء تجد أن الطالب قد استطاع استخدام بقايا المنسوجات المختلفة المتوافقة اللون والمختلفة الملمس لتساعده على بناء تصميمه ، فقد عبر عنه بشكل بسيط وتلقائى يتسم بالتجريدية باعداً عن القواعد المدروسة حيث نجده انتقل بالأشكال الطبيعية من خلال التجريدية إلى أشكالها الجوهرية ويتضح ذلك من خلال البناء.

ويمثل شكل (١٥) حلاً تشكيلياً للتعبير عن أحد موضوعات الفن الشعبى وهى العروسة ، قدم فيه الطالب محاولة الجمع بين أسلوب البناء باستخدام التركيب النسجى الوبرى اليدوى مع القص واللصق وفن الأوريجامى ، كما استعان بمعالجات تشكيلية ليثرى سطح العمل الفنى بأساليب متنوعة من استخدام خامات مختلفة مما يثرى العمل ويعطيه قيمة فنية وجمالية أخرى ، فنجده قد عبر عن الفن الشعبى باستخدام الألوان الساطعة فى بناء التصميم بصورة مقصودة لأنها من سماته ، كما نجد استخدام خامات متنوعة وتم حشوها بألياف نسيجية لإظهار تجسيم الكفين اللذان يرمزان على أنهما يبعدان الحسد والشر كما يعتقد العامة وبهما الهلال باللون الأزرق الذى يدل على بعد عين الحاسد والحسود ، كما استخدم بواقى الخيوط الملونة فى عمل شعر العروسة .

ونجد أن بناء التصميم فى هذا العمل قد إعتمد على عنصرين : الأول الوحدات الهندسية البسيطة ويتضح ذلك فى عمل الإطار ، والعامل الثانى هى الزخارف العضوية البسيطة التى تعتمد على خطوط منحنية لينة ، وقد استخدم الطالب فى بناء عمله بقايا الأقمشة والمنسوجات الملونة بالألوان الأحمر والأصفر والأزرق والذهبى وهى من سمات ودلائل الفن الشعبى والتعبير عن التصميم بشكل تلقائى تتأكد فيه فطرية التعبير والتناول ، ونجد أنه تحرر من الواقع المألوف واعتمد على الفكرة والرمز أكثر من الصورة المتكاملة .

ويمثل شكل (١٦) حلاً تشكيلياً آخر للتعبير عن أحد الموضوعات الخاصة بالفن الشعبى وهو حرفة ممن الحرف الشعبية (بائع العرقسوس) ، فهذه المعالجة اتسمت إلى حد ما بالنضج والوضوح ويظهر ذلك فى توضيح الأشياء وإبرازها وإظهارها بكل تفاصيلها ، فقد استطاع الطالب فى هذا البناء التعبير عن الموضوع تمثيلاً رمزياً للواقع فمثل السيدة وهى تشترى من البائع مرتدية الجلباب الشعبى ذى الألوان الساخنة المتباينة وهى تمد يدها بحركة تدل على الوقار وكذلك حركات البائع وهو يمد يده إليها بالإناء فى حالة رضا وطمأنينة بالإضافة إلى أنه إستطاع أيضاً التعبير عن العمق أو المنظور عن طريق تصغير المبانى الإسلامية والمتمثلة فى القباب والمآذن كلما إبتعدنا عن مقدمة العمل وعن طريق التدرج اللونى للأبنية فى خلفية الصورة وبالتالى قدم الطالب محاولة للجمع بين الأشكال المتعددة الأبعاد كما نجح الطالب فى الجمع بين الزمان والمكان والحركة ، فالزمان ترجمه فى صياغته التشكيلية للسماء بما فيها من صفاء ونقاء وذلك يعطى انطباعاً بأن التوقيت هو النصف الثانى من النهار ، أما التعبير عن المكان فقد تم عن طريق صياغته لأحد المبانى الاسلامية بشكل زخرفى يحتوى على فناء واسع أمامه ، وترجم الحركة عن طريق رفع الأيدى للسيدة وخفضها من البائع بالإضافة إلى حركة قدميه محققاً الإيقاع كقيمة جمالية .

هذا وقد حقق التناسب فى العمل كقيمة جمالية عن طريق علاقة الأشكال ببعضها ، وعن طريق التقسيم العرضى لمساحة العمل بنسب متباينة وباستخدامه الترديد

اللونى للأشكال داخل العمل يتحقق الإيقاع كبعد جمالى ، ويتضح أيضاً الاتزان اللاشكلى فيه عن طريق تنظيم الأشكال بألوانها داخل العمل ، وقد استخدم الطالب فى بناء العمل الفنى بقايا منسوجات وأقمشة ملونة ذات ملمس يقترب من طبيعة التصميم .

- **ويمثل شكل (١٧) حلاً تشكيلياً جديداً للتعبير عن وحدة التراث المصرى بصفة عامة وبحقبه المختلفة للوصول إلى بناء يتسم بالأصالة والمعاصرة ، فهذه المعالجة اتسمت إلى حد كبير بالنضج الفنى إذ استطاع لطلاب فيه التعبير عن الحضارة الفرعونية بعظمتها وشموخها متمثلة فى التمثال الفرعونى مع مفتاح الحياة والشمس الفرعونية وبعض زهور اللوتس وعن الحضارة الإسلامية بما فيها وسموها وتوحيده متمثلة فى المسجد بمآذنه وقبابه وترمز الفراشة فى منتصف العمل الفنى للحداثة وماتحويه رموز لفنون شعبية وقبطية ، وقد نجح الطلاب فى هذا التصميم فى وضعهم للشمس الفرعونية وهى تحوى كل هذه الرموز المختلفة للدلالة على أن تجمع كل هذه الحضارات فى تسامح ومحبة لكونها دولة عظمى ثقافياً وحضارياً ، وهذا العمل عمل جماعى من الطلاب حيث تناول كل طالب جزئية منه وتم تجميع هذا العمل ليظهر بهذا الشكل الكامل النضج ، ونجد أن الطلاب استطاعوا أيضاً التعبير عن العمق والمنظور عن طريق التدرج اللونى للعناصر المجسمة فيتضح فى هذا التصميم التكوين الرصين ويمثله صياغة الطلاب للعناصر بظلالها التى تحقق نوعاً من التجسيم(٨) .**

هذا ونجد أن الطلاب قد حققوا التناسب فى العمل كقيمة جمالية عن طريق علاقة الأشكال بعضها ببعض وعن طريق التقسيم لمساحة العمل بنسب متباينة ، كما استخدموا الترديد اللونى للأشكال داخل العمل الذى يحقق الايقاع كبعد جمالى(٣) .

ويتضح الاتزان عن طريق تنظيم الأشكال بألوانها داخل العمل الفنى هذا وقد استخدم الطلاب فى بناء العمل الفنى أنواع مختلفة من بقايا الأقمشة والمنسوجات ذات ملامس تعطى التصميم قيمة فنية أكبر ولتزيده ثراءاً .

المحور الثانى :

- **النتائج والتوصيات :**

أولا : النتائج

بعد عرض ومناقشة الأعمال التطبيقية التى قام الطلاب بنتفيذها باستخدام بقايا الأقمشة والمنسوجات الملونة كأحد المخلفات الصلبة الناتجة عن عمليات التصنيع المختلفة والتى تؤدى إلى تلوث البيئة خرجت الدراسة التجريبية بالنتائج التالية :

١ – إن التعبير الفردى عن الاتفعالات فى الفن يعطى النشىء فرصة لإظهار بعض ردود الأفعال فى ربط أنفسهم بالبيئة .

٢ – أمكن إستخدام بقايا المنسوجات والأقمشة الملونة باعتبارها أحد النفايات الصلبة المتخلفة عن عمليات التصنيع المختلفة قام بها الطلاب بإعمال فكرهم فى بناء أعمال فنية جديدة وبطريقة مبتكرة .

٣ – العمل على التقليل من كمية النفايات الصلبة بالتخلص أو الإقلال من أحد مكوناتها عن طريق إعادة الاستخدام .

٤ – إن إعادة إستخدام بقايا المتسوجات كأحد النفايات الصلبة يعد بعداً اقتصادياً فى عملية التصميم نظراً لتوافر خامة التشكيل وقلة التكاليف فى إنتاج مثل هذه الأعمال .

٥ – يمكن توظيف تلك الأعمال الفنية كأصول طباعية فى مجال الأعمال الفنية .

٦ – إتضح فى أعمال الطلاب الفروق الفردية بين أعمالهم عن طريق طرح المعالجات التشكيلية المختلفة حول الموضوع الواحد على اختلاف بيئاتهم .

٧ – تمكن بعض الطلاب من التعبير عن الحركة والزمان والمكان فى أعمالهم المطروحة .

٨ – على الرغم من أن قدرات الطلاب فى هذه المرحلة محدودة إلا أن عامل الخبرة الفنية غير المباشرة جعل البعض منهم يحقق بعض مقومات العملية الإبداعية من أصالة وطلاقة ومرونة .

٩ – مع تلقائية التناول والتعبير الفنى البسيط فى صياغة الأشكال الرمزية أمكن توظيف اللون لكى يؤدى دوره داخل العمل الفنى عن طريق دلالته وإدراك العلاقات بين الأشكال .

١٠ – تفيد تجارب هذه التقنية فى تطوير التفكير الإبداعى لدى الطلاب وفى الوقت نفسه تفتح الباب لدراسة وسائل ووسائط جديدة فى مجال التعبير الفنى .

ثانياً التوصيات :

١ – يجب المساهمة فى إيجاد حلول تساعد فى التخلص من التلوث البيئى كمطلب حضارى وقومى وعالمى .

٢ – تشجيع الطلاب على البحث عن جمال التكوين فى الطبيعة ومعرفة العناصر الأساسية له من خطوط وأشكال وألوان وغيرها بالوسائط المتاحة .

٣ – بقايا المنسوجات والأقمشة مادة مألوفة إلى درجة نظن معها أننا تعرف عنها كل إمكانياتها فهى سهلة طيعة فى معالجتها لا تعوق التعبير ، وفى التصميم يجب على الطالب أن يطور قدرته الخاصة بفهم المادة وأن يخرج عن طريقها ما يتخيله .

٤ – إقامة صناعات صغيرة لإثراء التراث الفنى باستخدام بقايا الأقمشة مساهمة فى حل مشكلة البطالة .

المراجـــع :

١ – لطفى محمد زكى (دكتور) & محمود النبوى الشال (دكتور) – طرق تدريس التربية الفنية – الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية طبعة ١٩٧٦ .

٢ – الإنسان والبيئة – مرجع فى العلوم البيئية للتعليم العالى والجامعى – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – جامعة الدول العربية ١٩٧٨ .

٣ – روبرت جيلان سكوت – ترجمة عبد القادر محمد إبراهيم ، محمد محمد يوسف – دار نهضة مصر للطبع والتشر – الفجالة – القاهرة يونيو ١٩٨٠ .

٤ – ثريا عبد الرسول – فن الأباليك – الفجالة – القاهرة ١٩٨٢ .

٥- أبو صالح أحمد الألفى (دكتور) & فؤاد محمود حسنى (دكتور) – التذوق الفنى وتاريخ الفن - الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ١٩٨٨ .

٦ – هدى أحمد زكى – المنهج التجريبى فى التصوير الحديث – دار المعارف – القاهرة ١٩٩٢ .

٧ – محمد عبد القادر – البيئة – مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث – مكتبة بن سينا – القاهرة ١٩٩٣ .

٨ – إسماعيل شوقى – الفن والتصميم – الناشر المؤلف – الطبعة الثانية يناير ١٩٩٨ .

٩ – محسن محمد عطية (دكتور) – القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية – دار الفكر العربى – الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

١٠ – محمد محمود أحمد شحاته (دكتور) – بحث مقدم إلى المؤتمر العلمى السابع – نحو بيئة نظيفة – كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان نوفمبر ٢٠٠٠ .

ملخص البحث

" بواقي المنسوجات ولغة التعبيرالفنى "

دكتور / أشرف عبد الفتاح مصطفى سعيد[٤]

شهدت الآونة الأخيرة إهتماماً متزايداً للحفاظ على البيئة وصحة الإنسان ، فمعظم البلاد الصناعية الكبرى – ومصر – أصدرت قوانين صارمة لحماية البيئة وظهرت العديد من الدراسات العلمية تبحث فى كيفية مواجهة إختلال التوازن البيئى لكوكب الرض ، ومن هنا تبرز أهمية الأبحاث التطبيقية حول الاستفادة من نفايات وبقايا المنسوجات المتخلفة عن مراحل التشغيل المختلفة من مصانع المنسوجات ، وبدلا من أن تكون عباً على البيئة حيث تمثل هذه النفايات مشكلة خطيرة لأن معظم الطرق التى تستخدم للتخلص منها تتسبب فى تدمير البيئة ، لهذا يعتبر هذا البحث التطبيقى الذى يعتمد على التجريب والتحليل كأحد الحلول حيث يمكن الاستفادة منها فى عملية التعبير والإبداع الفنى عن طريق تقنيات وأساليب مختلفة .

فتأليف قطع الأقمشة والمنسوجات المختلفة مع بعضها البعض يعطى نقطة بداية جيدة لعمل فنى مبتكر كما تعطى فرصة للتجديد وبالتالى إنتاج أشياء لا يمكن تكرار وجودها فى أى مكان آخر وهنا تعطى قيمة أخرى وهى قيمة التفرد فى إمتلاك عمل فنى جميل ومفيد فى نفس الوقت ، فالإبداع فى التعبير الفنى ليس له حدود فى الابتكار والموضوعات والصياغة والأسلوب ويعتبر الرسم والتلوين إحدى وسائل الإبداع ، إلا أننا فى هذا البحث تخترق حدود الوسائل التقليدية فى التصوير وفى الألوان باختلاف أنواعها لنرسم ونصمم ببقايا الأقمشة والمنسوجات المماثل (بالبيئة) ألوان الفنان ، واختيار ماينا سب منها التصميم أو الموضوع والتثبيت بالإبرة يماثل لمسات فرشاة الفنان ، فالفرشاة هى الإبرة التى تسكن كل خيط أو قصقوصة على سطح القماش لتنتج عملا

[4] مدرس النسيج – قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

تصويرياً يسمى بالفسيفساء القماشية وبالتالى تصبح الخيوط والأقمشة وسيلة إبداع واحتراف وتفرد تبهر المتلقين .

ومن ثم نضيف أهمية أخرى للبحث :

- مساعدة الطلاب على العناية بمستواهم الفنى والقدرة على التعبير بوسائط مختلفة.
- ممارسة المهارات اليدوية والفنية لإنتاج أعمال مبتكرة .
- إعمال الفكر لدى الطلاب وإمكاتية تقويمهم الذاتى لأعمالهم التطبيقية
- أهمية التطبيقات التربوية إذ تنمى قوة إدراك الطلاب لخصائص ونوعية الخامات المستخدمة .

ويركز الباحث على الأساليب والتقنيات الفنية المتنوعة لإنتاج عمل فنى مميز ببقايا المنسوجات ، كما يركز أيضاً على إمكانية إيجاد العلاقة الترابطية بين التعبيرات الفنية للطلاب بالأشغال الفنية التطبيقية وبالتالى الربط بين مادتى التصوير والنسجيات فى قسم التربية الفنية ، ومن ثم يتم إعداد المعلم الذى تكون له القدرة على إعداد الخطط التربوية والفنية والتطبيقية وبالتالى يتم التوصل إلى الكشف عن العمليات العقلية والفكرية والتعبيرية الناتجة من النشىء فى البيئة المصرية .

ويوصى الباحث :

- يجب المساهمة فى إيجاد حلول تساعد فى التخلص من التلوث البصرى كمطلب حضارى وقومى وعالمى .
- تشجيع الطلاب على البحث عن جمال التكوين فى الطبيعة ومعرفة العناصر الأساسية له من خطوط وأشكال وألوان وغيرها بالوسائط المتاحة.

بقايا المنسوجات والأقمشة مادة مألوفة إلى درجة نظن معها أننا تعرف عنها كل إمكانياتها فهى سهلة طيعة فى معالجتها لا تعوق التعبير ، وفى التصميم يجب على الطالب أن يطور قدرته الخاصة بفهم المادة وأن يخرج عن طريقها مايتخيله .